المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج

قسم البحوث الإدارية والإنسانية

المساجد الأثرية بمكة المكرمة

و ما حولها

د. حسين بن عبدالعزيز الشافعي

شكر وتقدير

أتقدم إلى سعادة عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج وكذالك وكلائه الموقرين وسعادة رئيس القسم بجزيل الشكر والعرفان على تهيئة الإمكانات المادية والبشرية على إعداد الدراسة التي بين أيديكم.

كما لايفوتني أن أشكر جميع الزملاء في القسم ممن أعطوني وقتهم وجهدهم في إبراز وظهور هذه الدراسة.

وأخيراً : أسأل الله التوفيق والسداد في العمل البسيط الذي أخذ الكثير من الوقت حتى تم إنجازه .

الباحث

د/ حسين بن عبد العزيز الشافعي

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة المساجد الأثرية بمكة المكرمة وما حولها، فقسم الباحث هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام :القسم الأول المسجد الحرام، والقسم الثاني بقية المساجد داخل مكة ،والقسم الثالث المساجد التي بأطراف مكة المكرمة .

وقد حاول الباحث تقصي ما استطاع إليه من معلومات حولها وجمعها من أمهات الكتب من مصادر قديمة ومراجع حديثة بشكل مختصر،الفرض منه توضيح معالم تلك المساجد الأثرية. وجمعها من شتى الكتب لتصبح تحت غلاف واحد ما أمكن من ذلك.

وبلغ عدد المساجد التي تم دراستها في هذا البحث اثني عشر مسجداً، تناول فيه الباحث العديد من المعلومات التاريخية والحضارية من حيث نشأة المسجد وموقعه وواقفه بالإضافة إلى الإصلاحات والترميمات ألتي حدثت به وغير ذلك من معلومات .

This study discussed the ancient mosques in Makkah Al-mukkramah and its surrounding area,the researcher divided his study into three sections:section one on Holy Mosques, section two looks at the rest of the Mosques in Makkah,and final section concentrates on mosques surrounding Makkah.

The researcher tried to explore what could the information around ancient Mosques in Makkah Al-mukkaramah and collected the information from the mothers of the books of the ancient sources and modern references. The main reason for that is to clarify the structures of those ancient Mosques, and collected it from various books to be under one book as much as possible.

The number of mosques that have been studied in this research twelve mosques, in which the researcher addressed numbers of historical and cultural information in terms of creation a mosque , location and person(s) who bay for the

creation (Al-Waqef), in addition, to repairs and renovations that have taken place, and other information.

أهداف الدراسة :

١ـ حصر المساجد الأثرية بمكة المكرمة.

٢ـ جمع المعلومات من أمهات الكتب من المصادر القديمة والمراجع الحديثة تحت غلاف واحد.

٣ـ توضيح الجانب التاريخي والحضاري لتلك المساجد.

٤ـ إبراز أهمية المساجد في حياة المكيين ودورهم نحوها.

٥ـ مدى انتشار المساجد لمختلف أرجاء مكة المكرمة وحرص الواقفين على ذالك.

٦ـ التأكيد على أهمية المسجد في حياة سكان مكة وتفاعلهم مع النشاطات المختلفة للمسجد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الرسل وخاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

و بعد

فإن المساجد بيوت الله في الأرض ، وأضافها إلى ذاته العلية تكريماً وتشريفاً ، قال تعالى : (**و أن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً**) ، ولما كانت المساجد بهذه المثابة ولها المكانة العالية والمنزلة الرفيعة خص الله عبادة المؤمنين بعمارتها ، قال تعالى : (**إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر**...) ، لذا فقد عرف التاريخ الإسلامي اهتمام المسلمين بعمارة المساجد لاسيما المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ، فرأيت أن أتناول بعض هذه المساجد بالبحث والدراسة بعنوان : **المساجد الأثرية بمكة المكرمة وما حولها** ، لأتحدث عن أسمائها وسبب تسميتها ومواقعها وما يتعلق بها من الوقائع التاريخية ، والمراحل المهمة التي مرت بها عبر القرون ، مع الإشارة إلى ما يتعلق بها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

و قمت بزيارات ميدانية لمواقع المساجد لتطبيق بعض المعلومات الواردة في الكتب على الواقع الموجود مزيداً في التأكيد ، وذرعت بناء بعض هذه المساجد من الخارج طولاً وعرضاً.

و هذا جهد متواضع بين يدي القارئ ، قمت به لأتشرف بخدمة هذا الموضوع المبارك ، وهو عصارة جهدي الفاتر.

إن للمساجد الأثرية في كل مكان لاسيما في الحرم المكي الشريف وما حولها مكانة مرموقة في توضيح وتحديد الوقائع التاريخية التي حدثت عبر القرون ، فقد احتفظت لنا هذه المساجد ببعض المواضع المشرفة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيها أو وقف بها مجاهداً وداعياً ...

و إنه لمن الاعتراف بالجميل أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل المبارك بالدعاء والتشجيع والتوجيه ، فجزاهم الله تعالى خيراً.

فما كان فيه من الصواب فهو محض فضل الله علي ، وما كان فيه خطأ فهو مني ، وأرجو ممن اطلع عليه من أهل العلم أن يوافيني بذلك مشكوراً.

خطة البحث

بدأت البحث بذكر المسجد الحرم متيمناً بذكره ، فإنه أول بيت وضع للناس بمكة المكرمة ، ثم ثنيت بما يقع بقرب من المسجد الحرام ، في داخل البلد الحرام ، وثلثته بذكر ما يقع جوانب الحرم المكي الشريف ، سائلين الله التوفيق وحسن السداد.

أولاً : المسجد الحرام

و هو المسجد الذي حول الكعبة ، حول أول بيت وضع للناس ، أكرم الله تعالى المصلين فيه بمضاعفة الصلوات فيه إلى أضعاف كثيرة . وهذا فضل عظيم لهذا البيت الكريم من الله الرؤوف الرحيم لعباده المؤمنين المصلين .

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام[1] " .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه[2] " .

وهل هذه المضاعفة والفضل للصلاة في المسجد الحرام المحيط بالكعبة فقط أم يشمل الحرم كله ؟ فيه خلاف بين أهل العلم ، فمن مخصص هذه المضاعفة بالمسجد المحيط بالكعبة فقط ، ومن معمم هذا الفضل في الحرم كله .

وقد رجح كثير من العلماء أن مضاعفة الصلاة يشمل الحرم كله ، وممن قال بهذا الإمام التابعي الجليل عطاء بن أي رباح المكي إمام أهل مكة في زمانه ، فقد سأله الربيع بن صبيح فقال له : (يا أبا محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم كله ؟ فقال عطاء : بل في الحرم كله ، فإن الحرم كله مسجد[3]) .

---

(١) صحيح البخاري (٦٣/٣) ، ومسلم (١٠١٢/٢).

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٤٣/٣) وابن ماجه في السنن (٤٥١/١) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم ١١٥٥.

(٣) مسند الطيالسي رقم (١٤٦٤).

وممن قال به الإمام بن القيم وله فيه بحث نفيس[٤] . وهو رأي الجمهور ، ورجحه من المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ .[٥]

ومع هذا فال شك أن الصلاة في المسجد الحرام المحيط بالكعبة أفضل ، وتبعث في النفس الطمأنينة وانشراح الصدر وكثرة الجمع ، والقرب من الكعبة .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى مضاعفة الحسنات عموماً في البلد الحرام . وهو قول الإمام أحمد واختيار النووي.

وقال شيخ الإسلام : (والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل ، والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل حيث كان ، وتضاعف السيئة بمكان أو زمان فاضل ذكره القاضي وابن الجوزي).[٦]

(٤) زاد المعاد (٣٠٣/٣).

(٥) مجموع فتاوى ابن باز (١٣٠/٤).

(٦) الإختيارات الفقهية لابن تيمية ص ١١٣.

ثانياً : المساجد داخل البلد الحرام

مسجد الإجابة

يقع في شعب بالأبطح ، بقرب ثنية إذاخر، قريب من دايرة المعابدة ، على يسار الذاهب إلى مِنى ، في شعب آل قنفذ المعروف الأن بشعب النور ، ولذلك يسمى بمسجد قنفذ أيضاً ، قال الأزرقي : منسوب إلى قنفذ بن زهير من أسد بن خزيمة

مسجد مشهور في مكة المكرمة يُقَال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى فيه ، وقد تم تعميره حديثا.[٧]

مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

مسجد بأسفل مكة ، ينسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يقال أنه من داره التي هاجر منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، ولذلك كان يعرف بدار الهجرة أيضاً.

---

(٧) راجع :

تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدنية الشريفة والقبر الشريف ، ص ١٨١.

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٤١٩/١).

المنتقى من أخبار أم القرى ، ص ١٠٥.

معالم مكة التاريخية ، ص ٢٧٥.

تاريخ الأزرقي ، ص ٦٨٤.

الجامع اللطيف ، ص ٩١.

ذكر الازرقي بأنه يقع جنوب مكة المكرمة في زقاق العطارين بالمسفلة ، وحدد موقعه ابن ظهيرة بأنه أسفل مكة بالقرب من بركة الحاجن.

و قد أزيل هذا المسجد قبل عدة سنوات ، وذلك عند بناء أبراج شركة مكة للإنشاء والتعمير ، حيث أن المسجد كان في موقع هذه الأبراج.[٨]

مسجد الجن (مسجد الحَرَسْ)

(”قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أحَداً)[٩]

وهو من المساجد التاريخية القديمة المعروفة في مكة. يقع بأعلى مكة ، أمام مقبرة المعلاة الجنوبية، في موضع الخط الذي خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن كما قال : أنطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى أتى الحجون ، فخط لي خطّاً ، ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له الوردان : أنا أرحلهم عنك ، فقال : إني لن يجيرني من الله أحد.

و في رواية : أتبعه ابن مسعود فدخل النبي صلى الله عليه وسلم شِعباً يقال له شعب الحجون ، وخطَّ عليه وخطَّ على ابن مسعود ليثبته بذلك . قال ابن مسعود رضي الله عنه : فجعلوا (أي الجن) ينتهون إلى الخط فلا يجوزونه ، ثم يصدرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(٨) راجع :

الجامع اللطيف ، ص ٢٩١.

معالم مكة التاريخية ، ص ٢٦٨.

(٩) الجن : ١-٢.

وفي هذا الموضع قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن القرآن ، وفيه نزلت سورة الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا سمي بمسجد الجن.

ويسمى أيضاً بمسجد البيعة ، لإن الجان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع.

ويسميه أهل مكة مسجد الحرس، لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه إلى أن يوافيه عنده عرفاؤه وحرسه، من شعب بني عامر ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا عنده رجع منحدراً إلى مكة.

و قد عمر المسجد مرات عديدة آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله ، وذلك في عام ١٤٢١ هـ.[١٠]

مساجد الراية

المساجد التي تسمى بهذا الاسم في مكة المكرمة ثلاثة ، وسميت بذلك للرايات التي نصبها قادة الجيش الإسلامي يوم فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية الشريفة.

فالمسجد الأول يقع في حي الغزة بقرب دار نجد أمام عمارة الجفالي ، بين شارعي الغزة والجودرية ، على يمين الصاعد من المدعى إلى المعلا ، وإلى جانب اليسار من

---

(١٠) راجع :

اخبار الكرام ، ص ٦٧.

تاريخ الأزرقي (٢/٢٠٠-٢٠١-٦٠٠).

تحصيل المرام ، ص ٥١٨.

تفسير ابن كثير (٧/٢٧٥-٢٧٩)

أخبار مكة للفاكهي ، رقم ٢٣٢١ بإسناد حسن.

مستدرك الحاكم برقم (٣٨١٧).

بئر معطلة الآن ، يقال إنه بئر جبير بن مطعم بن عدي ، وهو الموضع الذي نصب فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايته وصلى قيه يوم فتح مكة.

بناه عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ثم جدده بعد ذلك المعتصم بالله العباسي في شعبان سنة ٦٦٤ هـ ، ثم أعاد بناءه الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن سنة ١٣٦١ هـ ، وعند حفر أساساته عثر على حجرين مكتوبين يدلان على أن هذا المسجد هو مسجد الراية ، أحدهما تاريخه ٨٩٨ هـ ، ونصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أم يكونوا من المهتدين) ، هذا ما أنشأ من فضل الله وهو هذا المسجد المبارك المعروف بمسجد راية النبي صلى الله عليه وسلم على التحقيق ، وجدده الشيخ الصالح مربي المريدين قدوة الصلحاء والمجددين العارف بالله أبو العباس أحمد سنية الشهير بأبي شامة ، نفع الله تعالى به في الدنيا والآخرة ، ابتغاء رضوان الله العظيم ، ورجاء لما جاء عن سيدنا ومولانا عليه الصلاة والسلام : من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ، تقبل الله منه بمنه وكرمه ، وكان الفراغ منه أربع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثمانمائة تقبل الله منه"

و الثاني تاريخه ١٠٠٠ هـ ، ونصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل من القربات تعمير المساجد والمآثر ، وزينها بإعلان الشهادتين على فلك المنابر ، وقال عز من قائل (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وبعد ، وقد قدم عبد الاعتاب السلطانية ،

بتشييد مأذنة ومسجد راية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، ببلد الله الحرام ، وجعل رب السموات ذلك في صحائف مولانا السلطان محمد خان عز نصره ، وحرسه ، وخلد ملكه ، في شهر شعبان سنة (١٠٠٠)."

يعرف الآن بمسجد الجودرية ، يبعد هذا المسجد عن المسجد الحرام مسافة ٥٠٠ متر تقريباً ، أعيد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

و المسجد الثاني من مساجد الراية هو مسجد خالد بن الوليد : أمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم الفتح أن يدخل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت وفي رواية أمره أن يدخل مكة من جهة جرول ففعل.

وبنى هذا المسجد في الموضع الذي غرز فيه رايته وهو معلوم الأن في حارة الباب بريع الرسام وعلى الشارع المنسوب إليه ، على يمين الصاعد إلى التنعيم ، وقد أعيد بناؤه بمنارة سنة ١٣٧٧هـ ، بني عمارة فخمة وجميلة.

و المسجد الثالث من مساجد الراية : مسجد كان في الناحية اليمنى من المعلاه شمال شرق مبنى البريد المركزي ، في الموضع الذي قيل : إن قيس بن سعد بن عبادة ، أو الزبير بن العوام نصب فيه رايته يوم فتح مكة ، وهذا المسجد غير موجود الآن ، والله أعلم. (١١)

---

(١١) راجع :
القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦٤.
تحصيل المرام ، ص ٤٩٤-٥١٦.
البحر العميق (٢٨٨/٣).
التاريخ القويم (٣١٧/٥).
البخاري كتاب المغازي (٤٢٨٠).
أخبار مكة للأزرقي (٢٠٠/٢-٢١٥).
أخبار مكة للفاكهي (١٩/٤).
مثير الغرام ، ص ١٩١.
الأرج المسكي ، ص ٧٤.
الجامع اللطيف ، ص ٢٠٥.
المواهب اللدنية (٥٧٠/١).

مسجد الشجرة:

موضعه بأعلى مكة قرب مسجد الجن ، يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم دعى شجرة كانت في موضعه، وهو في مسجد الجن ، فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها.

و قد ذكر ابن سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحجون وهو مكتئب حزين ، فقال : اللهم أرني اليوم لا أبالي من كذَّبني بعدها من قومي ، فإذا شجرة من قبل عقبة المدينة ، فناداها فجاءت تشق الأرض حتى أنتهت إليه فسلمت عليه ، ثم أمرها فجعت ، فقال : ما أبالي من كذَّبني بعدها من قومي.

و يستأنس من كلام الفاكهي ، أن الجن طلبوا دليلاً يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ، فظهرت هذه المعجزة فبايعوه على الإسلام.

قال صاحب الجامع اللطيف : (إن هذا المسجد قد دثر أيضاً كغيره من آثار الإسلام المندرسة).

إلا أن السيد زهير كتبي صرح أنه قد تم تجديد هذا المسجد سنة ١٤٢١هـ على غرار مسجد الجن قبل جسر المشاة جهة المسجد الحرام ، وعلى يسار الصاعد إلى المعلاة ، قريباً من مسجد الجن.

بيد أني أقول : أنه قد كتب عليه اسم مسجد الجندراوي ، ولعله كتب عليه من جدده وأعمره ، والله أعلم. [١٢]

مسجد المولد النبوي الشريف

كان يقع هذا المسجد في الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق الليل بشعب أبي طالب.

و عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أخذ هذه الدار عقيل بن أبي طالب ، فلم تزل عند أولاده حتى أشتراها منهم محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف ، فأدخلها في داره التي يقال لها البيضاء ، وظلت كذلك حتى حجت الخيزران أم هارون الرشيد فأخذته وأخرجته من الدار ، وجعلته مسجداً يصلى فيه.

و ظل المسجد موضع عناية الخلفاء والسلاطين على مر العصور ، فقد بنى عليها السلطان محمد خان بن السلطان مراد قبة ، وآخر من عمرها هو السلطان عبدالمجيد خان العثماني.

---

(١٢) راجع :

الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣٤/١).

الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٩).

أخبار مكة للأزرقي (٦٠٠/٢).

الجامع اللطيف ، ص ٢٠٩.

مثير الغرام ، ص ١٩١.

أخبار مكة للفاكهي (٢٧/٤).

مكة المكرمة في وجداني ، ص ١٠١.

و ظل هذا المسجد موجوداً إلى وقت قريب ، لكنه اليوم لا وجود له ، ويوجد محله الآن مكتبة عامة تعرف بمكتبة مكة المكرمة ، بناها الشيخ عباس قطان سنة ١٣٧٠ هـ.[١٣]

مسجد بلال

يعرف أيضاً بمسجد إبراهيم ن نسبة إلى رجل يقال له إبراهيم القبيسي حسب الأزرقي ، ولذلك لا علاقة لبلال بن رباح رضي الله عنه بهذا المسجد.

كان هذا المسجد قائماً على قمة جبل أبي قيبس ، ويقال أن أول جبل وضعه الله على الأرض ، وهو الجبل المشرف على الصفا ، وكان يسمى في الجاهلية الأمين ، وإنما سمي الأمين لأن الركن ؟؟؟ فيه عام الطوفان على حد زعمهم ، فلما بنى نبي الله إبراهيم علسيه الصلاة والسلام البيت ناداه أبو قبيس أن الركن في موضع كذا وكذا ، وهو أحد الأخشبين.

و يقال : اقتبس الركن في أبي قبيس فسمي أبا قبيس ، وقيل أن أول رجل رفع عليه البناء يدعى قبيساً فسمي الجبل أبو قبيس.

و قد حصلت حادثة انشقاق القمر فوق جبل أبي قبيس، وهي من الحوادث العظيمة في التاريخ ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة ، كما روى ابن

---

(١٣) راجع :

البحر العميق (٢٨٩/٣).

الكامل في التاريخ (٣٥٥/١).

تاريخ الأزرقي (١٩٨/٢).

تاريخ الفاكهي (٥/٤).

شفاء الغرام (٢٦٩/١-٢٧٠).

تحصيل المرام (٥٣٧/١).

الروض الأنف (٢٨٣/١).

منائح الكرم (٤٨٦/٣).

مسعود رضي الله عنه قال : رأيت القمر منشقاً شقين ، قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، شقه على أبي قبيس ، وشقه على كدي ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : (اقتربت الساعة وانشق القمر) ، كما أريناكم القمر منشقاً فإن الذي يخرجكم من الساعة حق.

وقيل: حصل ذلك مرتين، المرة الثانية كانت في منى وادُّعيَ عليها الإجماع. وعن إبن مسعود: (انشق القمر ونحن مع النبي بمنى).وقد هدم المسجد وجزء من جبل أبي قبيس بسبب التوسعة.[١٤]

مسجد دار الأرقم

دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي : لقد كانت دار الأرقم بين أبي الأرقم أعظم مدرسة للتربية والتعليم عرفتها البشرية ، كيف لا ؟ وأستاذها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أستاذ البشرية كلها ، وتلاميذها هم الدعاة والهداة ، والقادة الربانيون الذين حرروا البشرية من رق العبوديات كلها ، وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، بعد أن صنعهم الله تعالى على عينه صناعة فريدة غير مسبوقة ولا ملحوقة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ، فقد أخرجهم الله بقيادة رسوله صلى

(١٤) راجع :
تاريخ الفاكهي (١٢/٤).
الزهور المقطفة، ص ١٠٠.
الجامع اللطيف،ص ٢٠٤.
التاريخ القويم (٨٢/٢)،(٤٣٦/٣).
شفاءالغرام (١/ ٤٤٠و٥١٨)
تاريخ الأزرقي (٢٠٠/٢).
الأعلام، ص ٤٤٠.
البحر العميق (٢٩١/٣).
تحصيلالمرام، ص ٥٥٤ .

الله عليه وسلم إخراجاً من ركام الجاهلية إلى مركز القيادة والريادة والشهادة على الناس.

كانت هذه الدار مختبأ للرسول صلى اله عليه وسلم وللمسلمين ، يتعلمون الدين وينشرون الدعوة ، إلى أن أعز الله الإسلام بإيمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فخرجوا من هذه الدار صفاً واحداً على يمينه حمزة وعلى يساره عمر بن الخطاب ، وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم فصلوا وطافوا بالبيت ، ولم يجرؤ أحد من المشركين عل التعرض لهم.

عرفت هذه الدار أيضاً باسم دار الخيزران ، نسبة إلى الخيزران جارية المهدي العباس ، الذي بنت محله مسجد في عام ١٧١ هـ ، وظل المسجد موضع عناية الخلفاء حتى أزيل في عام ١٣٧٥هـ لصالح توسعة الحرم المكي الشريف ، وكان

موقعها على المسطح الأيمن لجبل الصفاء ، فوق أنفاق الصفا المؤدية إلى حي العزيزية ، تبعد عن الحرم المكي الشريف مسافة ٤٠ متراً.[١٥]

مسجد ذي طوى

ذي طوى: اسم لوادي بأسفل مكة،والذي أصبح الآن حياً من أحياء مكة يسمى جرول،وبه بئر يسمى بذي طوى يقع الآن أمام مستشفى الولادة.

---

(١٥) راجع :

تاريخ الفاكهي (١٢/٤).

الزهور المقتطفة ، ص ١٠٠.

الجامع اللطيف ، ص ٢٠٤.

التاريخ القويم (٨٢/٢) ، (٤٣٦/٣).

شفاء الغرام (٤٤٠/١-٥١٨).

تاريخ الأزرقي (٢٠٠/٢).

الأعلام ، ص ٤٤٠.

البحر العميق (٢٩١/٣).

تحصيل المرام ، ص ٥٥٤.

نـزل هنالـك رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بـذي طـوى حـين اعتمـر وحـين حـج ، تحـت شـجرة في موضـع المسـجد ، فبـات فيهـا حتـى أصـبح ، فاغتسـل مـن مائهـا وصـلى فيهـا ، وكـان سـيدنا عبـدالله بـن عمـر رضـي الله عنهمـا كلمـا جـاء مـن المدينـة المنـورة نـزل فيهـا ، فيبـت حتـى يصـبح ، ثـم يغتسـل ويصـلى الفجـر ، ثـم يـدخل مكـة المكرمة نهاراً ، ويقول أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله.

و لقـد روى الإمـام مسـلم في كتابـه عـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا : أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اسـتقبل فرضـتي الجبـل الـذي بينـه وبـين الجبـل الطويـل نحـو الكعبـة ، يجعل المسـجد الـذي بـني ثـم يسـار المسـجد الـذي بطـرق الأكمـة ، ومصـلى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أسـفل منـه علـى الأكمـة السـوداء ، يـدع مـن الأكمـة عشـرة أذرع أو نحوها ، ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الطويل ، الذي بينك وبين الكعبة.

بنـى في ذلـك المكـان مسـجد ، بنتـه السـيدة زبيـدة ، أمـا الآن فالمسـجد غـير موجـود ، والبئـر موجودة ، وهي تقع في حي جرول ، أمام مستشفى الولادة ، خلف عمارة الجفري.[١٦]

---

(١٦) راجع :

البخاري ، الحج (١٥٧٤).

مسلم ، الحج (١٢٥٩–١٢٦٠).

القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦٥.

مثير الغرام ، ص ٣٤٥.

تاريخ الفاكهي (٢٧/٤)

أخبار مكة للأزرقي (٢٠٣/٢).

ثالث : مساجد حول البلد الحرام

مسجد التنعيم

التنعيم اسم لوادي يقع شمال مكة ، ووجه التسمية كما ذكر الفاكهي : إن الجبل الذي عن يمينك إذا دخلت يقال له: ناعم، والذي عن يسارك: منعم، والوادي: نعمان.وقيل: إن الوادي اسمه: التنعيم.

و يعتبر مسجد التنعيم أقرب الحل ، إذ يبعد عن المسجد الحرام مسافة ٧ كيلومترات ، وقد اعتمرت منه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع ، ولذلك يسمى أيضاً مسجد السيدة عائشة.

عن جابر رضي الله عنه ، أن عائشة رضي الله عنها حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت ، قال : فلما طهرت وطافت قالت : يا رسول الله ! أتنظلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحج ؟ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخها عبدالرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التنعيم ، فاعتمرت بعد الحج في ذي الحجة ، ثم أقيم مسجد مكان إحرامها بالعمرة ، وهو أقرب الحل إلى الحرم ، وأقرب ميقات للعمرة لأهل الحرم.

عمر هذا المسجد عدة مرات عبر التاريخ بين فترات متعاقبة ، وأخرها في ظل الحكومة السعودية ، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه ، تم فيها إعادة المسجد من جديد ، إضافة إلى مرافق لها بمساحة إجمالية بلغت ٩٠ ألف متر مربع ، وبتكلفة بلغت مائة مليون ريال ، ويستوعب المسجد ما يقارب ١٥ ألف مصل.

و قد أصبح المكان اليوم حياً من أحياء مكة السكنية ، يعرف بحي العمرة.[١٧]

مسجد الحديبية

يسمى بمسجد بيعة الرضوان ، ومسجد الشجرة أيضاً بالحديبية.

الحُدَيْبيَّة : بضم الحاء وفتح الدال ، وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة ، اسم لموضع مشهور قريباً من حدود الحرم ، يقع على طريق مكة – جدة القديم ، ويعرف اليوم بـ (الشميسي) لأن رجلاً بهذا الاسم حفر بئراً فيها، فنُسِبَ إليه ثم أُطلق الاسم على المنطقة تبعد عن المسجد الحرام قرابة ٢٥ كم.

قيل: سميت بذلك ببئر هناك عند الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها،وقيل: بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع.

في هذا المكان ، وفي السنة السادسة للهجرة تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة وذلك حينما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة لقتال قريش إن قتلوا عثمان ، وذلك عندما تأخر عثمان رضي الله عنه وأشيع أنه قُتل ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: ((لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ))، وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنما يبايعون الله)).

---

(١٧) راجع :

صحيح البخاري ، الحج (١٧٨٥).

أخبار مكة للأزرقي (٢٠٩/٢).

معالم مكة التاريخية ، ص ٥١.

قصة التوسعة الكبرى ، ص ٥٦.

شفاء الغرام (٢٨٩/١).

و في موضع الشجرة التي بايع عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان عام الحديبية بني المسجد ، وقد جدد مراراً ، وأخر تعمير كان في عهد السلطان عبدالمجيد بن السلطان محمود خان العثماني سنة ١٢٥٥هـ ، وكان مربع الشكل ، مبنياً بالحجر الأزرق بناء متيناً مجصصاً ، وبه ثلاثة أروقة ، مكتوب عليه من جهة القبلة : هذا مسجد بيعة الرضوان مآثرة من مآثر حبيب المنان عمره ؟؟؟ إلى رحمة الرحمن المغفور له السلطان محمود خان ، لكن اليوم لا آثر له هدمته الحكومة السعودية سنة ١٣٧٩هـ ، هدمته لمصلحة دينية فلا وجود له.

وفي نفس المكان وقع الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين لعشر سنين وكتبه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في أواخر السنة السادسة للهجرة ، لكن نقضه المشركون بعد سنتين مما عَجَّلَ بفتح مكة، وهذا الصلح معروف بصلح الحديبية.

و في الحديبية حصلت معجزتان نبويتان ، الأولى عندما نبع الماء من البئر ، فقد روى البخاري عن البراء قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير لبئر فدعا بماء ومجَّ في البئر ، فمكثنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا وروت ركائبنا.

و الثانية عندما نبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي رواها الإمام البخاري أيضاً ، عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ، والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة ، فتوضأ فجهش الناس نحوه ، فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة

فجعل الماء يثور من أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة.[١٨]

مسجد الجِعرانة :

الجِعرانة ـ بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء ، وينطقها أهل مكة اليوم بضم الجيم ، قرية صغيرة خارج حدود الحرم ، سميت باسم إمرأة كانت هناك وكانت تلقب بالجعرانة ، كما روى الفاكهي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (و لا تكووا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً)[١٩] نزلت في امرأة من قريش من بني تيم يقال لها : ريطة بنت سعد بن زيد بن عبد مناف ، ولقبها جعرانة ، وكانت حمقاء.

تقع هذه القرية في صدر وادي سرف شمال شرقي مكة المكرمة ، تبعد عن المسجد الحرام مسافة ٢٥ كيلو متر ، ويصلها بمكة طريق معبد ، وهي حدّ الحرم المكي من الشمال الشرقي لمكة المكرمة، وفيها علما الحد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر ، الحديبية ، وعمرة القضاء ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التي مع حجته

---

(١٨) راجع : فتح القدير (٥/٥١)
التاريخ القويم (٥/١٥٦)
زاد المعاد (٢/١٣٧)
السيرة النبوية لابن هشام (٣/٣١٥-٣٢٠)
صحيح مسلم (١٧٨٦)
الزهور المقتطفة ص ١٠٩
صحيح البخاري (٣٥٧٦-٣٥٧٧).
تاريخ الفاكهي (٥/٨٢).
القاموس المحيط ، ص ٩٣.
(١٩) النحل : ٩٢.

فالعمرة الثالثة التي أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة كانت ليلاً لاثنتي عشرة ليلة بقين من ذي القعدة ، خرج في نفر قليل من الناس إلى مكة بعدما أخذ الناس مضاجعهم ، فقضى نسك ثم رجع إلى أهله في ليلته ، فلم يعلم بتلك العمرة إلى خواصه.

و قد بني في مكان إحرامه صلى الله عليه وسلم مسجد يعتمر منه الآن أهل مكة المكرمة.

هذا ! وقد جدد ورمم مراراً عبر التاريخ ، وممن جدده زوجة سالار الملك الذي هو من أمراء حيدر آباد سنة ٢٦٣ هـ ، وأخيراً جدد وأنشأ نشأة ثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بتكلفة مليوني ريال ، وبلغت مساحته ٤٣٠ متر مربع ، تسع لألف مصل.[٢٠]

(٢٠) راجع :

شفاء الغرام (٢٩١/١).

التاريخ القويم (١٦٢/٥).

معالم مكة ، ص ٦٥.

قصة التوسعة الكبرى ، ص ٥٦.

سيرة ابن هشام ، ص ٥٩٢.

القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦١٦ – ٦١٧.

توصيات الدراسة :

١ ـ ضرورة إحياء دور تلك المساجد بشكل حضاري حديث.

٢ ـ زيادة الإهتمام بتلك المساجد الأثرية .

٣ ـ إقامة توعية إعلامية عن هذه المساجد والأدوار التي كانت تشغلها .

٤ ـ تثقيف أبنائنا الطلاب في المدارس وأخذهم لزيارات ميدانية لها.

٥ ـ توزيع مطويات متنوعة عنها في مؤسسة الطوافة لتوزيعها على حجاجهم.

قائمة المصادر و المراجع

١. أخبار مكة في قديم الدهر و حديثه ، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي ، تحقيق : أ.د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، دار خضر للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٢. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار ، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي ، المحقق : رشدي الصالح محلس ، الناشر : عبدالمقصود محمد سعيد خوجة – جدة ، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ.

٣. الاختيارات الفقهية : اختارها علي بن محمد بن عباس البعلي، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض

٤. الأرج المسكي في التاريخ المكي ، لعلي بن عبدالقادر الطبري ، تحقيق أشرف أحمد الجمال ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ

٥. الأعلام ، خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة السادسة ١٩٨٤ هـ.

٦. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ، محمد طاهر الكردي المكي (ت : ١٤٠٠ هـ) ، دار خضر – بيروت ، ١٤٢٠هـ.

٧. تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام ، و المدينة الشريفة و القبر الشريف ، الإمام أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي ، المحقق : علاء إبراهيم الأزهري – أئمن نصر الأزهري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٨. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام و المشاعر العظام و مكة الحرم و ولاتها الفخام ، الشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ ، تحقيق : د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١

١٠. جامع الترمذي ، طبع المكتبة الإسلامية – دمشق ، ١٤٠٩ هـ.

١١. الجامع اللطيف في فضل مكة و أهلها و بناء البيت الشريف ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي ابن ظهيرة القرشي المخزومي المكي (ت : ٩٨٦ هـ) ، تحقيق : د. علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

١٢. الروض الأنف ، لأبي قاسم السهيلي

١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت – ١٤٠٧ – ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط

١٤. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تقي الدين محمد بن أحمد القاسي المكي (ت : ٨٣٢ هـ) ، تحقيق : الدكتور علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولي ١٤٢٢ هـ.

١٥. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٦. سيرة ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري (ت : ٢١٣ هـ) ، دار الحزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٧. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، الإمام العلامة الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي ، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٨. صحيح البخاري ، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار المعرفة — بيروت.

١٩. صحيح مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ) ، تحقيق د. فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٠. الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر — بيروت

٢١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر — بيروت

٢٢. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت

٢٣. القرى لقاصد أم القرى ، الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر محب الدين الطبري ثم المكي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢٤. قصة التوسعة الكبرى ، حامد عباس ، مجموعة بن لادن السعودية ، ١٤١٦ هـ.
٢٥. الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي
٢٦. مثير الغرام بأخبار البلد الحرام ، للفاسي (ت : ٨٣٢) ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ١٩٨٥م.
٢٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت — ١٤٠٧
٢٨. مجموع فتاوى ابن باز
٢٩. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
٣٠. مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة — بيروت
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصرالبحر العميق ، محمد بن أحمد الضياء القرشي.
٣٢. معالم مكة التاريخية و الأثرية ، عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٣٣. مكة المكرمة في وجداني ، زهير محمد جميل كتبي ، ١٤١٥ هـ.
٣٤. منائح الكرم في أخبار مكة و البيت و ولاة الحرم ، على بن تاج الدين السنجاري ، تحقيق : جميل عبدالله محمد المصري ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
٣٥. المنتقى في أخبار أم القرى ، محمد عبدالله مليباري ، ١٤٠٥ هـ.
٣٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، لأحمد بن محمد القسطلاني.